اخرى لها او شتمها لامرأة اخرى . مسكين ادب الشباب في لبنان ، من دون منى جبور .

ودور النشر كانت كالصيدليات التي ساهمت في تركيب السم القاتل وتعديل جرعاته حتى لا يموت هذا الانسان المجهول دفعة واحدة . كلها تتخبط في فوضى نشر ، دون سياسة مدروسة او برامج معدة او اناس يقيمون ما ينشر . انها دكاكين لبيع السمانة قبل اختراع «السلف سرفيس». وهذه الاعتباطية في النشر قد حرمت اقلاماً شابة من النور ، وحرمت القليل الجيد مما نشر من التوزيع الصحيح .

والمعارض الفنية اصبحت كواجهات محلات «النوفوتيه» ، كل من استطاع ان يخلط لوناً بآخر ، وان يطرش خرقة ببيضاء ، اقام معرضاً . فاصبحت المعارض الفنية ظاهرة تثير القلق ، طالما الناقد الفني ما زال مفقوداً ، وطالما مقياس نجاح الفنان هو عدد اللوحات التي يبيعها ، لجماعة احترفت زيارة المعارض وشراء اللوحات وتشجيع الفن لأسباب لا علاقة لها بالفن مطلقاً . وما دامت الجدران في الفنادق والمقاهي والمكاتب متوفرة ، ما دامت هناك معارض فنية .

اما المسرح فما زال ضائعاً بين فرقتين ، احداهما تمثل بالفرنسية مسرحيات عفا عليها الدهر ، واخرى تترجم عن الفرنسية اعوص المسرحيات ، فلا يفهم المتفرج من المسرحية الا انها لكاتب اجنبي وبلغة عربية غير مفهومة ؛ بينما هناك من ينال جائزة المسرحية لثلاث سنوات متواصلة ، دون ان نسمع ان واحدة منها قد مثلت .

ويبقى سؤال طرح على انسي الحاج ، صاحب واحد من اروع الاقلام في هذا البلد : من هو احسن اديب في لبنان سنة ١٩٦٣ ؟ فأجاب : الجميع ؛ وفي العالم العربي ؟ فقال : القوات المسلحة ؛ وفي العالم ؟ فرد : الذكريات .

ويبقى الجميع ، بما فيهم الذكريات ، احسن الأدباء في لبنان .

العراق : من بدر شاكر السياب

جعل الاغريق للشعر ربة توحي للشعراء ما يكتبون ، بينما جعل العرب القدماء للشعر شيطاناً او شياطين ، ثم استعاض الانسان بعد ان تقدم في المدنية عن ذلك بالقول ان الشعر موهبة . غير ان الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، نائب رئيس جامعة بغداد وأحد الادباء العراقيين البارزين ، طلع علينا برأي جديد او هو بالحري بعث لأكثر الآراء حول الشعر رجعية . فقد سبق لبعض النقاد العرب القدامى ان سموا الشعر «صناعة» ، لكنها صناعة لا تمكن ممارستها الا بوجود الموهبة الى جانبها . اما الدكتور محيي الدين فقد زعم في محاضرته التي ألقاها في جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين ان في وسعه انشاء مدرسة لتخريج الشعراء : فالشعر عنده وعند ابناء مدرسته صناعة لا تختلف عن صناعة الزجاج مثلاً الا قليلا . الشعر في رأيهم صناعة وصياغة ، اما صدق التجربة والانفعال ، وقبل ذلك الموهبة ، فذلك من « خزعبلات » الشباب انصار الجديد ومن ابتكار دعاة التجديد

« المنحرفين » .

وقد اثارت المحاضرة وهذا الرأي الذي جاء فيها ردود فعل عنيفة ، فظلت الصحف تحمل ، لمدة طويلة ، عشرات المقالات بأقلام الشباب من الادباء في رد رأيه وتفنيده . فمما قاله الشاعر مزيدالظاهر في جريدة « صوت الجماهير » : « وبعد فان فكرة معهد الدكتور محيي الدين - في رأيي - تنطلق من بعد خرافي لانها تتجاهل القيمة الروحية الخلاقة التي تكمن في ذات الشاعر، علاوة على تجزيئيته التي تنادي بفصل الموهبة عن العطاء الثقافي » .

لا عجب اذاً ، بعد هذا ، ان يكون الدكتور محيي الدين هو المتصدي الوحيد للمحاضرة التي القاها الناقد العراقي عبد الجبار داود البصري عن « سيكولوجية العروض العربي المعاصر » في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ايضاً . استهل الاستاذ البصري محاضرته بمقدمة بين فيها العلاقة بين علم النفس والادب . وهو يرى ان « العروض العربي لم يدرس دراسة نفسية،ولذا فان هذه المحاولة (اي محاضرته) تشعر بفقر موروثها وتعتز بجرأتها واندفاعها». ثم انتقل الى التحدث عن «سيكولوجية القصيدة العمودية » ، فتطرق الى رأي فرويد في الصوت والرنين في اوزان الشعر ، فرأى انهما من هذه الوجهة تحقيق رغبة ما ، « وما دامت اكثر الرغبات جنسية ، فمن المحتمل ان يكون للرنين في الوزن هذا المعنى » . ثم قال : « وفي العروض العمودي تبدو بوضوح ظاهرة العدد . واذا كان العدد في الاحلام رمزاً من الرموز ، فلا بد ان تكون العمليات الحسابية في بحور الشعر كذلك ، لأن الادب والاحلام من اسرة واحدة » . ووضح ظاهرة الشطرين او ظاهرة العروض المتناظر . ثم تحدث عن سيكولوجية الموشح، وتحدث اخيراً عن سيكولوجية الشعر الحر فقال : « ان سيكولوجية الشعر الحر وازدهاره تشبه ، الى حد بعيد ، عملاً اوديبياً . فاذا علمنا ان الاب في رأي فرويد يشمل جميع القيود الاجتماعية والمتطلبات التي يخضع لها الابن بتمنع شديد ، تأكد لدينا هذا الفرض » ، وذلك لأن « العروض في القصيدة العمودية يفرض سيطرته على الشاعر المعاصر كما يفرض الاب سيطرته على الابن » .

وما زالت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين تواصل نشاطها . فقد اصدرت العدد الخامس من مجلتها « الكتاب » بعد طول احتجاب . واقامت امسية مفتوحة لمناقشة ذلك العدد من اعداد مجلتها. وقد اجمعت الآراء على انه كان احسن عدد صدر منها حتى الآن . وانصب النقاش بصورة خاصة على موضوع « رأي في الخط العربي » لعبد الجبار الوائلي الذي اقترح فيه اجراء تعديلات على الخط العربي . هذا وقد بدأت الجمعية موسمها الثقافي ، وستلقى خلال هذا الموسم احدى عشرة محاضرة، منها « معالم الكيان الحضاري في بغداد » للدكتور محمد مكية و « معنى الانسان » لحازم مشتاق و « القيم الحضارية والمجتمع الجديد » للدكتور عبد الجبار العريم و « رسالة الجامعة » للدكتور عبد العزيز الدوري رئيس جامعة بغداد و « صلة الاسلوب بالفكر» للدكتور عبد الرزاق محيي الدين و « الحياة الفكرية في ليبيا » للدكتور جميل سعيد.

والقت الشاعرة السيدة نازك الملائكة سلسلة من المحاضرات في معهد الدراسات العربية العليا في القاهرة ، بموضوع « مشاكل الشعر العربي المعاصر بين الالتزام بالقافية والتحرر من العمود الشعري » . ويبدو من العنوان الذي اقترحه المعهد لتلك السلسلة انه هو الآخر لم ينج من الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه كل من تحدث عن «العمود الشعري» او الخروج عليه من الادباء العرب المعاصرين . ليس المقصود بالعمود الشعري - كما يتوهم المتوهمون - التزام نظام الشطرين والقافية الواحدة او عدد من القوافي المتناوحة حسب نسق معين في القصيدة الواحدة . فحين قيل عن ابي تمام انه خرج على عمود الشعر العربي ، لم يكن ابو تمام قد كتب شعراً حراً ولا

الاجتماعية في آسيا وافريقيا .

وكان ثمة خطر في ان تتحول المؤتمرات التقليدية عن اهدافهـــا العلمية المحضة لتصبح سوق عكاظ للدعايات والمزايدات الوطنيـــة ، على غرار بعض المؤتمرات الدولية حيث يتحدث المؤتمرون عن كل شيء سوى المواضيع التي اجتمعوا من اجلها . وكان ثمة خوف في ان ينخفض المستوى العـــلمي للمؤتمر بسبب عـدم اختصـــاص بعض المؤتمرين وضعف ابحاثهم .

واذا نحن استثنينا بعض المحاولات الفردية لزج المؤتمر في مسالك لا تخلو من الخطر ، فان مؤتمر موسكو استطاع على الرغم من ذلك ان يحافظ على مستوى عـــلمي رفيع وان يتجنب التحول الى مهرجان سياسي .

وان المؤتمر الجديد الذي تلاه وعقد مؤخراً في نيو دلهي في الهند ليؤكد هذه المرحلة الهامة في تاريخ الاستشراق مدللاً على التطور الجديد الذي يعتمل فيه .

والواقع ان هـذا المؤتمر السادس والعشرين هو الاول الذي يعقد في بلد اسيوي ، وانه لحدث ذو قيمة رمزية ودلالة ذات شأن كبير .

وقد تأكد مظهر الاستشراق الجديد في نيو دلهي اكثر منه في موسكو ، وذلك بالعدد الوفير من الشرقيين الذين اسهموا في هذا المؤتمر الاخير وبالاهمية المتزايدة التي اخذوا يبدونها نحو ثقافاتهم الخاصة . وكانت الظاهرة الاكثر بروزاً هي رؤية عدد كبير من الجامعيين والعلماء الهنود يشتركون في فرع العلوم الهندية الذي يعتبرونه بحق ميدانهم المفضل وتراثهم الخاص . ولم يكن اقل لفتاً للنظر اسهام الهنود المسلمين في فرع العلوم الاسلامية . ومما لا شك فيه ان الاسلاميات والعلوم العربية ما زالت في اول نشاطها في الهند ، ولكن الجهود الكبيرة التي تبذل هنـــاك تسترعي الانتباه ، لا سيما بعد انشاء معهد الابحاث الاسلامية في نيو دلهي وصدور مجلة تحافظ على نفس المستوى العلمي للمجلات المماثلة .

وكما في موسكو كذلك في نيو دلهي : جل ما كان يخشى ان يستغل هذا المؤتمر ، الذي استمر من الرابع الى العاشر من كانون الثاني (يناير) المنصرم وجمع العديد من العلماء والمثقفين الوافدين من جميع انحاء العالم ، في سبيل اهداف سياسية ؛ ولكن هنا ايضاً لم نسمع الا صوتاً او صوتين ناشزين في مجموعة من العلماء تعودوا الموضوعية والبحث المجرد . لا ريب ان مشاكل السلم ورفاه الانسانية والتعايش السلمي ومكافحة وسائل التدمير لا يمكنها الا ان تحظى باهتمام العلماء والمثقفين مهما كانوا ، ولكن المستشرقين تعودوا ان يجتمعوا لمعالجة مشاكل غير هذه ، وهم يفضـــلون ان يدعوا هذه الامور لمؤتمرات عديدة تعقد لهذه الغاية .

ومن جهة اخرى فلقد كان لغياب بعض الوفود عن المؤتمر ، لأسباب سياسية بلا ريب ، رنة اسف عميقة ؛ ولكن في هذا المجال ينبغي الثناء على منظمي المؤتمر والقيمين عليه الهنود الذين استطاعوا بروح المحبـــة والتسامح والاعتـــدال ان يجنبوا مؤتمر المستشرقين الانزلاق نحو مسالك مشبوهة وان يوجهوه الوجهة الصالحة التي يجب ان يحافظ عليها في هذا الحوار الكبير بين مختلف ثقافات العـالم ، غربية كانت ام اسيوية افريقية .

كما يجب التنويه بأن تطور الاستشراق هذا يجب ان يفرض نفسه على بعض المفكرين الغربيين الضيقي الافق ، الذين يأسفون لتدفق عنـــاصر اسيوية وافريقيـــة على حقل كان يعتبر حتى الآن ميداناً مسيجاً خاصاً بالغربيين . ان علم الاستشراق ، وهذا التعبير يجب ان يحل مكان كلمة الاستشراق ، هو عالمي ؛ وانـــه لمن الطبيعي جداً ان يكون اول المهتمين بهذا العلم العلماء الشرقيين انفسهم . كما انه من المؤكد ان هؤلاء العلماء يستطيعون ان يسهموا اسهاماً فعالاً في سبيل ازدهاره .

ومن جهة ثانية فانه ينبغي على العلماء الشرقيين

الذين ينظرون الى اعمال المستشرقين الغربيين بعين الحذر ان يقيموا الاعمال التي قام بها هؤلاء في سبيل تطوير هذا العلم . والواقع انه لا يكفي ان يولد الانسان في بلد شرقي وان يتكلم لغة او اكثر من اللغات الشرقية وان يكون ملماً ببعض الثقافة حتى يضحي عالم استشراق . وقد يكون بعض المستشرقين الغربيين على حق احياناً عندما ينعون على بعض العلماء الشرقيين خلوهم من روح التحرر وتنكبهم للاساليب العلمية ، ولكن على هؤلاء ان يتأكدوا ان بمقدورهم بل من واجبهم ان يتبعوا في ابحاثهم ودراساتهم الاساليب العلمية وان يتحلوا بروح الموضوعية والوجدان العلمي التي يتحلى بها زملاؤهم الغربيون .

وهكذا يتولد علم استشراق ملائم لعصرنا ، علم يقوم على مساهمة فعالة بين علماء الغرب والشرق ، ويسهم بنصيب وفير في سبيل عالمية الثقافة الانسانية .

ويطيب لي ان اختتم هذه « الرسالة » باقتباس فقرات قليلة من الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه رئيس المؤتمر السيد همايون كبير باسمه وباسم الحكومة الهندية . قال :

« ليس عدم انعقاد المؤتمر قبل الآن خارج القارة الاوربية الا اعترافاً بفضل جمهور العلماء والباحثين في اوربا ، الذين انغمسوا في دراساتهم عن مختلف مظاهر الحياة لدى شعوب غير اوربية ، مكرسين انفسهم لها . وهو ايضاً دلالة على ان بلدان آسيا وافريقيا عانت طوال ثلاثة قرون تقريباً انتكاسة في حياتها الفكرية . وهذا يفسر سبب اعتبار دراسات الحضارة الاسيوية والافريقية فرعا مستقلاً من العلوم ، يطلق عليه اسم الاستشراق . لكن مصطلحات الشرق والغرب هي مصطلحات نسبية ، من حيث الجغرافيا . فالصين واليابان اللتان تسميان الشرق الاقصى تقعان الى الغرب من كاليفورنيا التي يعتبرها الاوربيون في الطرف الغربي الاقصى من المعمورة . وغربي آسيا هي الشرق الاوسط في نظر اوربا ، لكن في نظر آسيا التي يقطنها نصف سكان العالم ليس لهذه التسمية من معنى مطلقاً .

« يضاف الى عامل الجغرافيا هذا ، انه كانت ثمة صلات فكرية وثقافية عميقة وبعيدة الاثر ما بين المناطق المختلفة منذ اقدم الازمان . فالحروف الهجائية اخترعها الفينيقيون فيما يعرف الآن بلبنان ، لكنها سرعان ما انتشرت في العالم من اقصاه الى اقصاه . واسس الهندسة انبثقت من مصر ، لكنها سرعان ما اصبحت تراثاً للانسانية جمعاء . وفكرة الصفر والنظام العشري ابتكرتها الهند ، لكن العالم المتمدن كله يدعيها الآن لنفسه . والورق اسهمت به الصين ، لكن الورق اليوم عنصر اساسي في جميع مرافق المعرفة في كل بلدان العالم . ان الشيء الوحيد المحقق بخصوص اية حضارة في اي بلد في اي عصر ، هو انها استقت حياتها وحيويتها من جذور عديدة ، وانها اسهمت بدورها بتقديم خيراتها الى الحضارات الجديدة التي انبثقت في بلدان مختلفة في عصور لاحقة .

« فالحقيقة هي ان ميدان المعرفة البشرية هو ميدان موحد ولا يمكن تجزئته الى قطاعات » .

ترجو هذه المجلة جميع الذين يكتبون لها ان يوجهوا جميع مراسلاتهم لها بالبريد المضمون المسجّل

موشحة او بنداً . فكيف ، اذاً ، نفسر خروجه على عمود الشعر العربي؟ المقصود بعمود الشعر العربي هو طريقة استعمال المجاز (وحتى الصفات احياناً) في الشعر العربي، تلك الطريقة التي توارثها الشعراء عن امرىء القيس حتى بشار بن برد . لم يسبق لشاعر عربي ، قبل ابي تمام ، ان قال كما قال هو في وصف بعير :

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة
رعاها وماء الروض ينهل مساكبه

كيف « ترعى » الفيافي البعير ؟ انه مجاز غريب عن الذوق العربي وخروج على عمود شعره .

لم يصدر خلال هذه الفترة كثير من الكتب العراقية . لعل اهم ما صدر ديوان « العطر الضائع » لعبد الخالق فريد ، وهو المجموعة الشعرية الثالثة التي يصدرها ، و « الزمن والرماد » وهو مجموعة قصصية لاحسان وفيق السامرائي . ومن الكتب التي ينتظر ان تصدر قريباً « التيارات والشباب » وهو محاضرة سبق للدكتور ياسين خليل ان القاها في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، و « الشعر واثر الاسلام فيه » وهو الرسالة التي نال بها الاستاذ يحيى الجبوري شهادة الماجستير من جامعة الاسكندرية ، و « الشمس في بغداد » وهو مجموعة شعرية لمحسن عقراوي تضم عدداً كبيراً من القصائد القومية والوطنية . وفي الوقت ذاته انتهى الدكتور احمد مطلوب والاستاذ عبد الله الجبوري من تحقيق ديوان ديك الجن الحمصي وقد استعانا في عملها بمخطوطة المرحوم محمد السماوي لهذا الديوان ، التي تعتبر من اكمل مخطوطاته ، ورواية لما ينته مؤلفها الشاعر عبد الرضا الملا من كتابتها ، وان كان مكباً على تأليفها بكل جد واهتمام .

غير ان النشاط الادبي ليس كل ما هناك من نشاط في العراق . فهناك نشاط ملحوظ في عالم السينما والرسم والتمثيل . فقد انتجت مصلحة السينما العراقية فيلمين يمثلان بعض الاحداث الدامية التي شهدها العراق لمدة عامين، والفيلمان عبارة عن دبلجة للصور التي التقطها الشيوعيون العراقيون انفسهم ، مع مقدمات من زيارات للعوائل المنكوبة مع مناظر المقابر وبكاء ذوي القتلى فيها . ثم ينتهي الفيلمان بأن يعرضا مشاهد من ثورة رمضان .

اما في عالم المسرح ، فقد اجتمع اعضاء فرقة المسرح الحر في مقر الفرقة واتفقوا على تقديم ثلاث مسرحيات لتوفيق الحكيم هي « بين يوم وليلة » و « الحب العذري » و « عمارة الاسطة عليوي » بعد « تعريقها » اي جعل الحوار فيها باللهجة العراقية . ويستعد معهد الفنون الجميلة لتقديم مسرحية شوقي «مصرع كليوباترة» والمسرحية العراقية «نازات» للاستاذ الحاج ناجي الراوي ومن اخراجه. كما ان كثيراً من التمثيليات قدم على مسارح العديد من المدارس الثانوية في مختلف انحاء العراق .

اما جمعية الفنانين العراقيين التي تضم خيرة الرسامين والنحاتين في العراق فتستعد لتقديم معرضها . وفي الوقت ذاته تقوم الشركة الوطنية للاعلان باعداد كتاب شامل عن الفن العراقي المعاصر ، وقد عهدت بكتابته الى جبرا ابراهيم جبرا . ويقوم باخراج هذا الكتاب وتصويره والاشراف عليه ناظم رمزي ، وسيحتوي على ما يقارب الثلاثين صورة بالألوان الكاملة وتخطيطات وصور اخرى لكافة الفنانين العراقيين .

وتفكر مديرية الارشاد والصحافة في وزارة الارشاد بافتتاح المتحف الوطني للفنون والازياء الشعبية . وستعرض فيه بعض المصنوعات النحاسية المحلية ، كالجرار النحاسية التي تنقل بها النسوة والصبايا العراقيات الماء من الانهار الى بيوتهن ، تلك الجرار التي يمتلىء بذكرها الشعر العراقي المعاصر والاغاني العراقية الريفية ، وكالقماقم التي تستعمل في صنع القهوة ، وكغيرها من الادوات النحاسية الجميلة . كما ستعرض فيه مجاميع من الألبسة التي تمثل الازياء الشعبية في مختلف انحاء العراق . وتنوي

امانة العاصمة (رئاسة بلدية بغداد) تأسيس متحف مشابه للمتحف الذي تنوي وزارة الارشاد افتتاحه. ويسمى هـذا المتحف « متحف بغداد » ، وسيضم المؤلفات والكتب الخاصة بمدينة بغداد ، وكذلك الملابس البغدادية القديمة . وتقوم امانة العاصمة حالياً بجمع المعلومات الخاصة بمدينة بغداد من مصورات ومخطوطات وخرائط سيزودها المجمع العلمي العراقي بما يتوفر لديه منها . وستوضع هذه المواد في قاعة خاصة ، كما ستفرد سواها للانواع المختلفة من الملابس البغدادية القديمة .

الهند : من سيمون جارجي

عن الاستشراق كنا نعرف حتى الآن انه يؤلف لا علماً بالمعنى الحقيقي بل قطاعاً مغلقاً ومخصصاً لجماعة محدودة من الجامعيين والبحاثين الغربيين المهتمين بماضي الشرق من حيث فقهه وتاريخه وادبه وآثاره .

وقد انبثقت كلمة « استشراق » ذاتها عن واقع يستهدف اكتشاف هذا الشرق وثقافته من قبل علماء اجانب بمولودهم ولغاتهم عنه، جهدوا في اكتناه اسراره واقتباس علومه، وهم في ذلك يسدون ثغرة سببها غياب المفكرين والعلماء الشرقيين انفسهم الذين لم يكونوا يهتمون بتراثهم الثقافي الا قليلاً ، وذلك لأسباب سياسية واجتماعية .

وهكذا تكونت في الغرب ندوات من الاختصاصيين ، كان منها مؤتمر المستشرقين ، وهو من اقدم المؤسسات العالمية، ليعبر بين الحين والآخر عن هذا العمل الصامت على الملأ .

ومن نافل القول التأكيد ان الاستشراق ادى ويؤدي خدمات جلى الى الشرق : اولاً بواسطة الارساليات الدينية ، وثانياً بواسطة البحاثين المتفرقين والتعليم الجامعي . ويكفي فيما يخص الدراسات الاسلامية والعربية ان نذكر اسماء لامنس وبروكلمان وليتمان ونيلينو وماسينيون وكراتشكوفسكي – هذا اذا قصرنا الذكر على غير الاحياء .

وكان من الطبيعي ان يماشي الاستشراق تطور عالمنا الحديث ، حتى لا يبدو بمظهر عربة عتيقة تحاول اللحاق بقطار عصر الكهرباء والذرة . فجدد اطره ووسع آفاقه ، وذلك بادخال النظم العلمية المتجددة ، وبالاهتمام بالعصور الحديثة ، وبحث اهل البلاد على الاهتمام بتراثهم ؛ فاحتلت النخبة المتمرسة بالاساليب العلمية منهم مكانها في الاستشراق .

وقد تميز المؤتمر الخامس والعشرون للمستشرقين، الذي عقد منذ ثلاث سنوات في موسكو ، بهذا التطور المزدوج . فحضره الف ومائتا مندوب : صحيح ان اكثرهم كان من اوربا وامريكا ، وان اقلهم كان من آسيا وافريقيا ، ولكن الاستشراق اسفر في هذا المؤتمر عن وجهه الجديد . ولاقى اسهام الاسيويين والافريقيين الى جانب زملائهم الغربيين صداه في تقسيم الاعمال ، فأضيفت الى الفروع التقليدية الكلاسيكية ، من علوم الآثار المصرية القديمة والاسلاميات والعلوم السامية والصينية والهندية ، فروع تبحث فيها المشاكل الحديثة واللغات والآداب والتاريخ السياسي والعلوم